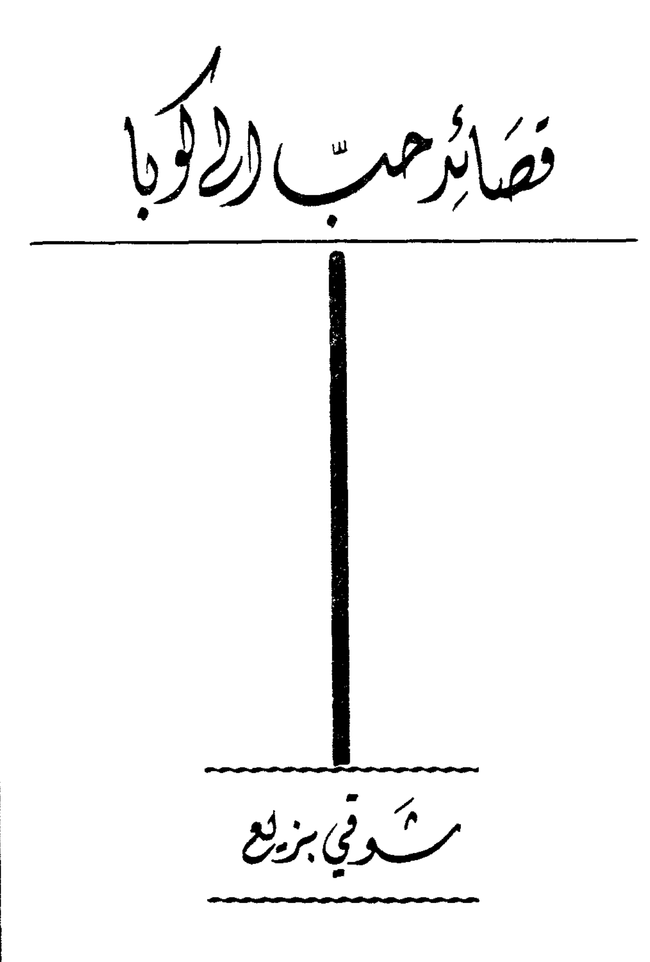


قصائد حب الى كوبا

شوقي بزيع

ـ ١ ـ

قادم نحوك ،
هذا الصيف يدعوني
وهذا الغيم لا يسقط في شيء سوى الخضرة
من يوصل هافانا الى قلبي
ومن يطلق في صدري احتفالات الشجر
قادم نحوك
هل أخفي وراء العرس منديلك يا كوبا ؟
تعرفت الى وجهك منذ البدء
لكن دموعا فصلتني عن مواعيد البكاء
هكذا جئنا
حملنا كرة من اعين الموتى تسمى الارض
واجتزنا غموض الشهداء
كم من الايام يبقى لنصل
كم من الاحلام يبقى لنعود
أجمل الامطار ما يسقط فوق القلب
أجمل الاشجار ما لا ينحني الا لاحلام النساء
هكذا كوبا
التقاء الشمس والاعصار في قبضة جندي ينام
نجمة ترسم عشاقا وتدعوهم الى الرقص
الذي يخرج شعبا من مواعيد الظلام
كوبا الوردة الزرقاء
والمرأة في حالاتها القصوى ،
الاغاني وهي تستيقظ من عادتها اليومية ،
الشمس التي تنهض في أوج الافول
والدم العائد من موعده الريفي في أقصى الحقول

ـ ٢ ـ

ما الذي تفعله تلميذة في مثل هذا الوقت ؟
قال الطائر الواقف فوق الغصن ،
لم تلتفت المرأة
غطت وجهها بالصدف الابيض
واستلقت على العشب البعيد
ثم اخفت صدرها الواضح تحت الشجرة
تنظر التلميذة الزرقاء نحو الشمس
هل للشمس سر لتبوح الآن بالسحر الذي راودها ؟
ان احلاما جديدة
فتحت ثقبا جميلا في جدار القلب
عبر الباعة من فرجة عينيها
وحيّاها رجال الحرس الشعبي ،
فلاحون جاؤوا من حقول القصب السمراء
واجتازوا حروبا ضد جلادين
والبحر الذي جاء من السفح البعيد
لم يصل بعد ،
ارتدى معطفه الازرق منذ الفجر
وابتاع غيوما للفصول الاربعة
واختفى خلف الرمال
من رأى البحر ؟
اسألوا التلميذة الزرقاء
قال الطائر الواقف فوق الغصن ،
لم تلتفت المرأة
بلْ غنت لشيء غامض
فانخفض الموج قليلا عن ذراعيها
سرّحت نظرتها في الافق فامتد النخيلُ
هكذا تبدأ هافانا من الحلم الجميل

ـ ٣ ـ

الى نيكولاس غويين ✶

أيها العاشق من انت
ومن أغراك بالموت البطيء ؟
لم تكن تعرف سر النار في البذرة
أو تسمع همس العشب في قلب الحصاة
كنت فلاحا تحب الضفة العذراء والنهر البريء
وتحب الخنجر الواضح في الصدر
فمن أين أتاك الشعر ؟
ــ من ناحية الطعنة
ــ هل تسمع في الغابات موت الشمس ام ميلادها
وهل الاشجار تبكي أم تغني ؟
ــ لم أكن أسمع غير الريح في ظلمة قلبي
كنت حين المطر الكوبي يشتد أنادي جسدي
من آخر البحر فتأتي نجمتان
وتنامان على صدري
فلا أنهض حتى أرتدي عشبا غريبا
وانادي الشجر البري من مخبأه
فأرى كوبا على قارعة الانهار في الليل تغني
وأرى النخل يغني
وأرى الخنجر في القلب يغني
وتقدمت من الباب الذي يفضح أسرار التراب
فوجدت الفقراء
يطرقون الباب ،
قلت اكتملت أغنيتي
وغمست النخل في صدري
جعلت القلب ماء والشرايين فضاء
وجعلت الشعر خبز الفقراء

ـ ٤ ـ

الى نورما

في يوم من الايام
كانت نورما دالية خضراء لا تخطئها شمس الكروم
حين هبّ القمر الشرقي في عتمة هافانا
اصطفى نجمتها الزرقاء من بين النجوم
وتقدمت الى الرقص فأهدتني ذراعيها
وذابت في الغيوم
ليس لي الا احتمالات يديها فوق صدري
ولنورما كل شيء
عربات القمح ،
سحر المطر الشعبي ،
أعياد الحصاد
ولها كومة أشجار على الخصر
وصدر استوائي
وأعراس البلاد
ذهب الناس الى أحلامهم ليلا
ولم يرجع من الاشجار الا الفتيات
والنساء اعتدن أن يأتين عند الفجر
كي يحملن أحزان البحيرات البعيدة
هبطت نورما الى الساحل وانحازت الى الصفصاف
كالشمس الشريدة
ملأت سلتها من صيف هافانا
وأعطت سحرها للعاشقين
نورما
جسد يخرج من عاصفة القمح الى شمس الطحين
صدرها يمتد من مروحة العشب الى مذبحة البركان
عيناها شتاءان صغيران ولا تعرفها تلك السهول
وجهها مثل فضاء سكريّ
صوتها يبدأ من حنجرة الوردة حتى الرعد
في أقصى النشيد الاممي
ورقصنا مثلَ حقلين من التبغ يحاذي الواحد الآخر
ملنا باتجاه العشب كالصبح الخجول
وتحدثنا عن الشمس التي تشرق من خاصرة الدفلى
وعن حزن الفدائيين والحلم المرقّط
وتأخرنا عن الحرب قليلا
وتأخرنا عن الحزن قليلا
وهتفنا للسلام
من يرى نورما ولا يعشقها
من يرى زرقة عينيها ولا يدخلْ في باب الكلام

هافانا ــ صور

✶ شاعر كوبا الوطني .